عتاب بن أسيد ودوره السياسي خلال المدة
(٨-١٣هـ/٦٢٩-٦٣٤م) دراسة تاريخية

م.م: رزاق حسين عبد معين – كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة بابل

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين حبيب إله العالمين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلم تسليماً كثيرا... وبعد : جميل أن نأتي بعد أربعة عشر قرناً من الزمن لندرس شخصاً مهماً في حوادث تاريخية مهمة محاولين إزالة غبار الزمن عنه وعن وجه الحقيقة التي ظلت متروكة في مطاوي النسيان ومترددةً في دهاليز الظلم والطغيان والسياسة التي أرادت لكثير من الأشخاص أن تبقى جهودهم ومواقفهم النبيلة والخيرة طي الكتمان. والحقيقة التي نحن بصدد دراستها تتعلق بشخصٍ مهمٍ كان له دوراً حيوياً خلال المدة التي أعقبت فتح مكة في سنة (٨هـ/٦٢٩م) وهي مدة أشبه ما تكون بالزوبعة بكل مستوياتها السياسية والاجتماعية والفكرية والعُرفية تلك المرحلة التي تمثلت في الصراع المحتدم بين الإيمان والشرك ، حيث جاء الإسلام بمفاهيم مختلفة في كثير من تفاصيلها وجزئياتها مع الفترة السابقة له ، وأسس لمرحلة جديدة كان الدين فيها هو المحور والمركز في فعل الإنسان ، وهذا الشخص هو عتاب بن أسيد أول أمير نصّبه النبي (صلى الله عليه وآله) على مكة بعد الفتح ، فعتاب رجل صالح اختاره النبي (صلى الله عليه وآله) ليكون الحل الناجع لأهل مكة وأوضاعها ، إذ كانت مكة – حتى عام الفتح - خارجة عن سلطان الإسلام ، فأدى ما كُلف به على أتم وجه فعمد إلى ضبط أوضاع مكة من كل النواحي وتصدى للمتطاولين على ضعفاء المسلمين وبيّن سياسة الدولة الجديدة . والمعروف أن المؤرخين كثيراً ما ترجموا للأسرة الأموية إلا إننا واجهنا صعوبة كبيرة في الحصول على المعلومات الشخصية التي تتعلق به وبعائلته . ووقع الاختيار على عتاب بن أسيد لأجل توضيح دوره السياسي في استتباب أوضاع الدولة الإسلامية. وارتأينا تقسيم البحث إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة ، فتناولنا في المبحث الأول والذي عنوناه : (سيرته وحياته) ، فبحثنا فيه اسمه وكنيته وولادته وأسرته وشيوخه وتلامذته ورواياته ووفاته ، أما المبحث الثاني فقد وسمناه بـ: دوره السياسي في مكة للمدة (٨-١٣هـ/٦٢٩-٦٣٤م) فوضحنا فيه ولايته على مكة وأسباب اختياره مع أهم الإشكالات المطروحة عليه ودوره السياسي بشكل عام في مكة. وأعتمد الباحث منهجية التحليل والتفسير العلمي للحوادث والنصوص محاولاً قدر الإمكان بإمكانياته المتواضعة البسيطة توخي الدقة ، وصياغتها بأسلوب يمكن للقارئ فهمها بسهولة ، كما اعتمدنا منهجية استخدام مختصر لبيلوغرافيا المصادر المعتمدة في البحث عند ذكرها في الهامش واكتفينا بذكرها كاملاً في قائمة ثبت المصادر والمراجع ، لعدم وجود ضرورة للتكرار ، الذي يشغل حيزاً من صفحات البحث. وأعتمد الباحث على مجموعة متنوعة من المصادر التاريخية وبمختلف الاختصاصات مثل: كتب التفسير ولعل أهمها كتاب : التبيان في تفسير القرآن ، للشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ/١٠٦٦م) ، وكتاب مجمع البيان في تفسير القرآن ،للشيخ الطبرسي (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م) ، وكتب الحديث مثل كتاب : مَنْ لا يحضره الفقيه ، للشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ/٩٩١م)، وكتاب المستدرك على الصحيحين ، للحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ/١٠١٤م). وكتب الفقه التي لا غنى للباحث عنها لأجل توضيح الروايات الفقهية التي رواها عتاب ، ولعل أهمها : كتاب الخلاف ، للشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ/١٠٦٦م) ، وكتاب السرائر ، لابن إدريس (ت٥٩٨هـ/١٢٠١م) ، وكتب التاريخ ولعل أهمها : كتاب التاريخ العام ، لخليفة بن خياط ، (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م). ، وكتاب تاريخ الرسل والملوك ، للطبري : (ت٣١٠هـ/٩٢٢م) . أما كتب الرجال التي لا يمكن الاستغناء عنها فقد اعتمدنا منها : كتاب الطبقات الكبرى ، لابن سعد : (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م) ، وكتاب الجرح والتعديل ، للرازي (٣٢٧هـ/ ٩٣٨م)، ومما لا يمكن الاستغناء عنه في البحث لتوضيح العديد من المصطلحات والأماكن الجغرافية فقد اعتمدنا معاجم اللغة وكتب الجغرافية منها : كتاب مختار الصحاح ، للرازي : (ت٦٦٦هـ/١٢٦٧م). وكتاب لسان العرب ، لابن منظور : (ت٧١١هـ/١٣١١م)، وكتاب معجم البلدان ، لياقوت الحموي : (٦٢٦هـ/١٢٢٩). ولم يفت الباحث من اعتماد العديد من المراجع الحديثة مثل ، كتاب منهاج الصالحين ، للروحاني ، وكتاب الينابيع الفقهية ، لمروارید. وفي الختام أدعو الله العلي العظيم أن يغفر لي ولوالدي واعتذر له (سبحانه وتعالى)عن تقصيري ، والحمد لله أولاً وأخراً.

المبحث الأول / سيرته وحياته :

١ـ اسمه وكنيته :

هو عتاب بن أسيد بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي[١]، يكنى أبو عبد الرحمن[٢] ، أمه زينب بنت عمرو بن أمية بن عبد شمس[٣]، وقيل أختها أروى[٤] لكن الأولى أشهر، أسلم عام الفتح سنة (٨هـ/٦٢٩م)[٥].

٢ـ ولادته :

لم نقف على تاريخ محدد لولادته في المصادر التاريخية والرجالية التي أطلعنا عليها ، ويبدو انه من صغار الصحابة سناً ، إذ وجدنا في المصادر ما يؤيد ذلك حيث ذكرت بأنه تولى حكم مكة بعد فتحها وعمره (ثمانية عشر عاماً)[٦] وقيل (عشرون عاماً)[٧]، وعلى فرض صحة احد الروايتين المذكورتين أعلاه فستكون ولادة عتاب بين السنة الأولى والثالثة للبعثة النبوية الشريفة.

٣ـ أسرته :

كان عتاب متزوجاً من جويرية بنت أبي جهل[٨] وهي أم أولاده الأربعة ، ولم نقف على سنوات وفيات – جلهم - لذا سوف نرتبهم حسب الحروف الهجائية:

- جويرية : ذكرها خليفة[٩] دون أن يورد معلومات عنها ، ولم نقف على حالها في المصادر التاريخية الأخرى.
- خالد : ذكراه الرازي[١٠] والعسكري[١١] دون أن يوردا أية معلومات عنه.
- عبد الرحمن : هو الابن الأكبر سناً والأشهر من بين أولاده ، قتل في حرب الجمل في البصرة[١٢] .
- عبد الله : ذكره ابن شهر آشوب[١٣] وقال بأنه قتل في حرب الجمل سنة (٣٦هـ/٦٥٦م) وهكذا يكون ولدين قتلا لعتاب في البصرة.

٤ـ شيوخه وتلامذته :

ـ شيوخه : بعد التتبع الدقيق لسيرة عتاب بن أسيد في كتب التاريخ والرجال وجدنا أن عتاب قد سمع النبي (صلى الله عليه وآله) فقط ولم يسمع من غيره[١٤]، ولعل السبب في ذلك يعود إلى قصر عمره أولاً ، وانشغاله بعد تنصيبه أميراً على مكة بترتيب أوضاع المكيين الهشة ثانياً ، إذ كان مجتمع مكة – قبل الفتح - خليط من المؤمنين المظلومين المضطهدين ومن المشركين[١٥]، مما قلل احتمال صحبته للنبي مدة أطول ، فهو لم يهاجر إلى المدينة المنورة ليتسنى له اللقاء بكبار الصحابة مثل الإمام علي (عليه السلام) ومعاذ بن جبل[١٦] وسلمان الفارسي[١٧] وغيرهم.

ـ تلامذته : سمع من عتاب عدد قليل من أهل العلم ، وبما إننا لم نقف على سنوات وفياتهم- جلهم- لذا سوف نرتبهم حسب الحروف الهجائية :

- **أيوب بن خالد :** هو أيوب بن خالد بن صفوان[١٨] ، روى عن عتاب رواية في عدم جواز نكاح المرأة على خالتها أو عمتها[١٩] كما سيتم توضيحه في الصفحات الآتية[٢٠].
- **عبيد الله بن عبيدة :** هو عبيد الله بن عبيدة بن نشيط الربذي ، مولى بني عامر بن لؤي[٢١] سمع من عتاب رواية تتعلق بالبيوع[٢٢] فيها كلام سنتناوله لاحقاً[٢٣].
- **عمرو بن أبي عقرب:** قيل بأنه أدرك النبي (صلى الله عليه وآله) ورآه وروى عنه[٢٤] وقيل عكس ذلك[٢٥]، روى عن عتاب رواية تتعلق بزهد عتاب[٢٦] وسيأتي الكلام عنها[٢٧] .
- **المسور بن مخرمة (ت٦٤هـ/٦٨٣م) :** هو المسور بن مخرمة بن نوفل بن وهيب بن عبد مناف الزهري ، أبو عبد الرحمن[٢٨] روى عن عتاب رواية تتعلق بخرص[٢٩] العنب[٣٠] وسوف نوضحها في الصفحات الآتية[٣١].

٥ـ رواياته :

بعد التصفح الدقيق والمتأني في كتب الحديث والرجال وجدنا بأن الروايات التي رواها عتاب عن النبي (صلى الله عليه وآله) قليلة ، ولعل مرد ذلك يعود إلى قصر عمره ومدة صحبته ، وجلها فقهية شكلت وعهد الولاية إطاراً ودستوراً عملياً لمكة لأجل تنظيم شؤون مجتمعها الجديد – حديث الإسلام - وهي صنفين الأول منها : رواها عن النبي ورويت عنه والثاني عبارة عن تراث فكري صدر عن عتاب وسأوردها على الشكل الآتي :

الصنف الأول :

ـ في أهل مكة : روى عتاب أن النبي (صلى الله عله وآله) قال له عند توليته مكة:((أتدري على مَنْ استعملتك ؟ قال عتاب : الله ورسوله اعلم ، قال النبي (صلى الله عليه وآله): استعملتك على أهل الله[٣٢] ، بلغ عني أربعاً : لا يصح شرطان في بيع ، ولا بيع وسلف[٣٣] ، ولا بيع ما لم يضمن ، ولا تأكل ربح ما

ليس عندك))[٣٤].

وفي الرواية شقين الأول : سياسي أما انه (صلى الله عليه وآله) أراد إلى أن يُنبه إلى أهمية مكة في نفسه أولاً كونها موطنه المحبب إلى قلبه إذ روي عنه انه قال في حب مكة: ((ما أطيبك وأحبك إليَّ ولولا أن قومك أخرجوني منك ما سكنت غيرك))[٣٥]، والى مكانتها السياسية والدينية ثانياً أو انه عنى بذلك المؤمنين بأنهم أهل الله حصراً لا عموم سكانها .

أما الشق الثاني فهو مسألة فقهية تتعلق بالبيوع فمثلاً لا يصلح شرطان في بيع كأن يقول البائع : بعتك هذه السلعة إلى عشرة أيام بدرهم والى شهرين بدرهمين ، فهذا البيع باطل[٣٦]، ولا بيع ولا سلف ، بمعنى انه لا يجوز الأمران معاً في صفقة واحدة[٣٧] ، ولا بيع ما لم يضمن وهو كأن يشتري شخص أصواف مائة نعجة مع ما تحمل في بطونها ، فهذا غير جائز [٣٨]، لان ما في بطون هذه النعاج غير مضمون النوع والحال ، ولا أكل ربح ما ليس عندك : كأن يبيع الإنسان شيئاً لا يملكه في لحظة البيع ، فهو باطل [٣٩].

- في الملاعنة : الملاعنة لغة : من اللعن والطرد والإبعاد من الخير، واللعنة ، الاسم ، والجمع لِعَنان ، ولعنات الرجل لعَين ، ومَلْعون ، والمرأة لَعين أيضاً ، والمُلاعنة تعني كذلك المباهلةَ[٤٠]، وشرعاً هي : أن يقذف الرجل امرأته وهي حبلى ثم يشهد أربع شهادات بالله انه لمن الصادقين والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين ، وتشهد المرأة أربع شهادات مثل ذلك والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين، فينفي الرجل الولد فتقع بينهما الفرقة[٤١] ، وفي الملاعنة روى عتاب عن النبي الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله) انه قال : ((لا لعان بين أربع وأزواجهن : اليهودية والنصرانية عند المسلم ، والأَمه عند الحر والحرة عند العبد))[٤٢]. وفي الحقيقة لم أجد تعليل في كتب الفقه - التي أطلعنا عليها - عن السبب في عدم ثبوت الملاعنة بين ما ذكر أعلاه ، ولعل السبب في ذلك هو عدم التكافؤ بين أطراف الزواج ، ووقفت على آراء بعض العلماء فوجدتهم متباينين أحياناً ، مثل: الشيخ المفيد[٤٣] الذي يتفق في أرائه الفقهية مع الرواية أعلاه ، في حين يختلف معه ابرز تلامذته وهو الشيخ الطوسي[٤٤] الذي يتفق مع تلك الرواية جزئياً ، فهو يرى ثبوت الملاعنة بالنسبة لليهودية والنصرانية ، وعدمها إذا كانت الامَة موطوءة بملك اليمين، وهذا ما ذهب إليه مروارید[٤٥].

- في خرص العنب : روى عتاب عن النبي (صلى الله عليه وآله) بأنه أمر بخرص العنب كما تخرص النخل فتؤدى زكاته زبيباً كما تؤخذ صدقة النخل تمراً ، وهذا الأمر وارد وصحيح في متون الكتب الفقهية المعتبرة [٤٦] فالزبيب من الأعيان الزكوية[٤٧] التي لابد من تأدية زكاتها عند بلوغها النصاب[٤٨].

- في النكاح : روى عتاب عن النبي (صلى الله عله وآله) حديثاً وهو : ((لا تنكح المرأة على خالتها ولا عمتها))[٤٩]، لكن وعلى ما يبدو أن الرواية ليست صحيحة عند بعض العلماء الذين يفتون بجواز زواج الرجل من خالة أو عمة زوجته دون رضا زوجته[٥٠]، ولا يجوز العكس إذا كان الرجل متزوج من خالة أو عمة الزوجة فلا يجوز له الزواج ببنت أخ أو أخت زوجته دون رضاها، وإذا حصل وتزوج الرجل – من بنت أخ أو أخت زوجته- دون علمها ، يعتبر الزواج باطلاً إلا إذا أمضته الزوجة(العمة أو الخالة)[٥١].

الصنف الثاني :

- في ولادة الإمام علي : روى عتاب بأن الإمام علي (عليه السلام) ولد في بيت الله وللنبي ثمان وعشرون سنة قبل النبوة باثنتي عشرة سنة[٥٢].

ولعل الرواية غير دقيقة لأسباب منها :

* إن عتاب ليس أسن من الإمام علي(عليه السلام) حتى يكون شاهداً على ولادته ولكونه رجلاً صالحاً قد نقبل منه هذه الرواية – إن كانت صحيحة- بل هي جزء من الموروث الشعبي في مكة ، فلعله سمعها من الآخرين بشكلها المغلوط أي لم يكن سماعه من مصدر موثوق .

* لو تنزلنا جدلاً وقبلنا الرواية ونظرنا إلى تاريخ استشهاد الإمام علي(عليه السلام) سنة(٤٠هـ/٦٦٠م)[٥٣] لكان عمره وقت استشهاده خمس وستون سنة ، وهذا عكس الثابت تاريخياً من إن عمر الإمام علي (عليه السلام) هو ثلاث وستون سنة ، لذا فالرواية باطلة ، والصحيح هو عندما ولد الإمام علي(عليه السلام) كان للنبي (صلى الله عليه وآله) ثلاثون سنة وقبل البعثة بعشر سنوات.

- في زهده : روى عن عتاب إنه كان مسند ظهره إلى بيت الله فقال : ((والله ما أصبت من عملي هذا الذي ولاّني رسول الله – صلى الله عليه وآله- إلا ثوبين مقعدين[٥٤] كسوتهما مولاي كيسان[٥٥]))[٥٦] وهذا دليل واضح على زهده في الدنيا وتواضعه وقناعته.

٦- وفاته : اختلف المؤرخون في تحديد سنة وفاة عتاب ، فهم على رأيين الأول قالوا بأنه مات سنة(١٣هـ/٦٣٤م)[٥٧] والرأي الثاني يرى بأنه مات في أيام عمر بن الخطاب[٥٨]، لكن الرأي الأول أشهر

عند أهل العلم.

هوامش المبحث الأول :

(١) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٤٤٦/٥ ؛ خليفة ، الطبقات ، ٤٨٥.
(٢) المزي ، تهذيب الكمال ، ٢٨٢/١٩ ؛ الذهبي ، الكاشف ، ٦٩٥/١.
(٣) خليفة ، الطبقات،٤٨٥؛ الطبراني ،المعجم الكبير ، ١٦١/١٧؛ الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ٥٩٥/٣.
(٤) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٤٤٦/٥.
(٥) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٤٤٦/٥ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٩٨/٣.
(٦) ابن حبان ، مشاهير علماء الأمصار ،٥٦.
(٧) المزي ، تهذيب الكمال ،٢٨٢/١٩.
(٨) جويرية بنت أبي جهل : هي جويرية بنت عمرو بن هشام المخزومي ، أمها أروى بنت أبي العيص بن أمية بن عبد شمس ، أسلمت وبايعت وتزوجها عتاب ، ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٢٦٢/٨.
(٩) الطبقات ، ٣٨٥.
(١٠) الجرح والتعديل ، ٣٥٦/٥.
(١١) تصحيفات المحدثين ، ٨٧/٢.
(١٢) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٣٧/٥ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٥١٨/٣ ؛ المغربي ، شرح الأخبار ، ٣٩٧/١ ؛ الشيخ المفيد ، الجمل ، ١٧٤.
(١٣) مناقب ، ٣٤٤/٢.
(١٤) سيأتي التفصيل في رواياته عنه (صلى الله عليه وآله).
(١٥) كان من بين سكان مكة من المسلمين المضطهدين والذين دعا لهم الرسول بالخلاص من الظلم : سلمة بن هشام و الوليد بن الوليد بن المغيرة وعياش بن ربيعة وأبو جندل بن سهيل ، ينظر: أبن هشام ، السيرة النبوية ، ٢٣٩؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ،١٣١/٤؛ الطبرسي ، مجمع البيان ،١٣٢/٣.
(١٦) معاذ بن جبل: هو معاذ بن جبل بن عمرو بن اوس بن عائذ بن عدي بن كعب ينتهي نسبه إلى قبيلة الخزرج، اسلم وعمره ثمانية عشر سنة ، شهد بيعة العقبة والمشاهد الأخرى مع النبي (صلى الله عليه وآله) ، روى عن كثير من الصحابة ، مثل ابن عمر وابن عباس وجابر وانس وأبي أمامه وغيرهم، مات سنة(١٨هـ/٦٣٩م) وعمره ثلاث وثلاثون سنة . ينظر: ابن قانع ، معجم الصحابة،٢٤/٣،٢٥؛ ابن حبان ، مشاهير علماء الأمصار،٥٠/١ ؛ ابن الجوزي ، صفة الصفوة ،٤٩٠/١، الذهبي ، سير أعلام النبلاء ،٤٤٣/١-٤٤٤.
(١٧) هو أبي عبد الله، مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وحواريه ويعرف بسلمان الخير، أصله من اصبهان ، وكان من أبناء اساورة الفرس وكان يريد دين الحق ، فدان بالنصرانية ، ثم أصبح عبداً لقوم من بني قريظة اليهود ، اسلم عند قدوم النبي للمدينة ، وأدى الرسول كتابته واعتقته ، وقيل إن أول مشاهده الخندق ، ينظر: خليفة ، الطبقات ،١٤٣؛ ابن عبد البر، الاستيعاب ،٥٣٤/١؛ العلامة الحلي، خلاصة الأقوال ، ١٦٥.
(١٨) الرازي ، الجرح والتعديل ،٢٤٥/٢.
(١٩) الطبراني ، المعجم الكبير، ١٦٢/١٧.
(٢٠) ينظر صفحة ٧ من بحثنا.
(٢١) الرازي ، الجرح والتعديل ، ١٠١/٥ ؛ الباجي ، التعديل و التجريح ، ٩٣٥/٢.
(٢٢) الطبراني ، المعجم الأوسط ، ١١٧/٢ ؛ المقريزي ، إمتاع الأسماع ، ٣٦/٢.
(٢٣) ينظر صفحة ٧ من بحثنا.
(٢٤) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٤٥٧/٥.
(٢٥) الرازي ، الجرح و التعديل ، ٢٥٢/٦.
(٢٦) الطيالسي، مسند الطيالسي ،١٩٣؛ الضحاك ، الآحاد والمثاني ،٤٣/١؛ الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ٥٩٥/٣.
(٢٧) ينظر صفحة ٨ من بحثنا.
(٢٨) خليفة ، الطبقات ،٤٦؛ الباجي ، التعديل و التجريح ، ٨٢٣/٢.
(٢٩) الخرص : هو ما يحرز من الشيء أو ما يقدر بظن : أبو هلال العسكري ، الفروق اللغوية ، ٢١٤؛ الزمخشري : الفائق، ٣٥١/١.
(٣٠) الدارقطني ، سنن الدارقطني ، ١١٥/٢؛ الشريف المرتضى ، الناصريات ، ٢٨٥.
(٣١) ينظر صفحة ٧ من بحثنا.
(٣٢) العسكري ، تصحيفات المحدثين ، ٨٦٩/٢ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٦١٢/٢؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٢٨٩/١٩ ؛ المقريزي ، إمتاع الأسماع ، ٣٦/٢.
(٣٣) السَلَف : هو ما قدم من الثمن على المبيع، ويجعل فيه الثمن وتضبط السلعة بالوصف إلى أجل معلوم، تقول فيه اشتريت بكذا أو رأس مالي فيه بكذا أو هو عليّ بكذا ، ينظر: الراغب الأصفهاني، المفردات ، ٣١٧ ؛ الرازي ، مختار الصحاح ، ١٣٠(مادة سلف) ؛ ابن حمزة الطوسي ، الوسيلة ، ٢٤٢.
(٣٤) الطبراني ، المعجم الأوسط ، ١٣٧/٢ ؛ المقريزي ، إمتاع الأسماع ، ٣٦/٢.
(٣٥) ابن حبان ، صحيح أبن حبان ، ٢٢/٩ ؛ الطبراني ، المعجم الكبير، ٢٦٧/١٠.
(٣٦) سلار ، المراسم العلوية ، ١٧٦.
(٣٧) الزيلعي ، نصب الراية ، ٤٧٢/٤.
(٣٨) الشيخ الصدوق ، مَنْ لا يحضره الفقيه ، ٢٣١/٣.
(٣٩) الشيخ الطوسي ، النهاية ،٣٨٥ ؛ ابن إدريس ، السرائر ، ٢٧٤/٢.
(٤٠) الرازي ، مختار الصحاح ،٢٥٠(مادة لعن).
(٤١) الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، ١٤.
(٤٢) الصنعاني،المصنف ، ١٢٧/٧؛ الزيلعي ، نصب الراية ، ٥١٢/٣؛ المتقي الهندي ،كنز العمال ، ٢١٠/١٥.
(٤٣) المقنعة ، ٥٤٢.
(٤٤) النهاية ، ٥٢٣.

(٤٥) الينابيع الفقهية ، ١٠٧/٢٠.
(٤٦) الدارقطني ، سنن الدارقطني ،١١٥/٢؛ الشيخ المفيد ، المقنعة ،٢٣٤ ؛ الشريف المرتضى ، الناصريات ، ٢٨٥ ؛ الشيخ الطوسي ، الخلاف ، ٧٢/٢.
(٤٧) الأعيان الزكوية تسعة هي : الذهب والفضة والحنطة والشعير والتمر والزبيب والإبل والبقر والغنم ، ينظر: أبن سلام ، الأموال ، ٣٢٥؛ أبي داوود ، سنن أبي داوود ، ٣٤٧/١؛ الشيخ المفيد ، المقنعة ، ٢٣٤.
(٤٨) النصاب : هو القدر الذي تجب فيد الزكاة وهو مختلف من نوع إلى آخر من الأعيان الزكوية ، ففي الإبل خمس ، وفي الفضة مائتي درهم وهكذا ، ينظر: الطريحي ، مجمع البحرين ، ٣١٧/٤(مادة نصب).
(٤٩) الطبراني ، المعجم الكبير ، ١٦٢/١٧.
(٥٠) الكليني ، الكافي ، ٤٢٤/٥؛ سلار ، المراسم العلوية، ١٥١؛ الشيخ الطوسي ، النهاية ، ٤٥٩؛ ابن زهرة الحلبي ، غنية النزوع ، ٣٣٩.
(٥١) الشيخ الطوسي ، النهاية ، ٤٥٩ ؛ الروحاني ، منهاج الصالحين ، ٢٨٧/٢.
(٥٢) الشيخ الطوسي ، مصباح المتهجد ، ٨١٩ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ٧/٣٥.
(٥٣) ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ١٣٩/١؛ ابن الأثير ، الكامل ، ٣٩٦/٣.
(٥٤) مقعدين : لعل المراد منها ثوبين رديئين ، ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ، ٥٧١/٢(مادة كسح).
(٥٥) كيسان : مولى عتاب بن أسيد أدرك النبي (صلى الله عليه وآله) ، قيل لم تثبت له صحبة ، ينظر: ابن الأثير ، أسد الغابة ، ٢٥٩/٤.
(٥٦) الطيالسي ، مسند الطيالسي ، ١٩٣؛ الضحاك ، الآحاد والمثاني ، ٤٣/١؛ الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ٥٩٥/٣.
(٥٧) خليفة ، التاريخ ، ٨٢ ؛ الطبقات ، ٤٨؛ العسكري ، تصحيفات المحدثين ، ٨٦٩/٢؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ٢٨٣/١٩؛ الزيلعي ، نصب الراية ، ١٩٦/٦.
(٥٨) ابن الأثير ، أسد الغابة ، ٤٤٩/٢.

المبحث الثاني / دوره السياسي في مكة للمدة (٨-١٣هـ/٦٢٩-٦٣٤م)

١- ولايته على مكة :

تولى عتاب بن أسيد حكومة مكة بأمر النبي (صلى الله عليه وآله) بعد فتحها سنة (٨هـ/٦٢٩م)[١] ، وكان شاباً يافعاً ، واعترض على ذلك كبار رجالات مكة من ذوي الأسنان[٢] ، كونه صغير السن ، لكن اعتراضهم ذهب أدراج الرياح عندما اخبرهم النبي (صلى الله عليه وآله) بأفضلية عتاب – على صغر سنه- كونه محباً لله ولرسوله ولآله[٣]، ثم اعترض عليه المكيون مرة أخرى وقالوا للنبي (صلى الله عليه وآله) : استعملت علينا إعرابياً جافياً ، فقال لهم : ((أني رأيت فيما يرى النائم كأنه – أي عتاب- أتى باب الجنة فأخذ بحلقة الباب فقلقلها حتى فتح له فدخل))[٤] . وروي أن عتاب قال عند سماعه بلال الحبشي[٥] يؤذن :((الحمد لله الذي قبض أسيد – يعني أباه- حتى لم يرَ هذا اليوم))[٦].

وفي ظاهر الرواية اتهام واضح وصريح لعتاب بالتردد في إيمانه وإسلامه ، كونه امتعض من صوت الأذان ، لكن يمكن إبطال هذا المدعى من خلال الآتي : وهو أن كلام عتاب هذا – إن صحت الرواية- كان قبل إسلامه فلو كان متردداً في إسلامه وإيمانه لِما عينه النبي(صلى الله عليه وآله) في هذا الموقع الحساس ، فهل يُعقل أن تخرج مكة من قبضة الكفار إلى قبضة المترددين؟ ، كما إن تولية عتاب تجر تبعات شرعية ، فكيف يُعيَنه النبـي في هذا الموقع وهو- كما يفهم من ظاهر الرواية- متردد في إيمانه وهل يُعقل أن يترك النبي (صلى الله عليه وآله) لعتاب قيادة الناس لأداء شعيرة الحج [٧] وهو على هذه الحال؟.

ومهما يكن من أمر فأن النبي عين عتاب في هذا الموقع لأكثر من سبب ومن هذه الأسباب:

* إن تولية عتاب إنما كانت حاجة واقعية وضرورية لابد منها فالرجل مكي لم يرحل عن مدينته وأهل مكة أدرى بشعابها أي انه أدرى من غيره بالوضع السائد في مكة – قبل الفتح وبعده- وخصوصاً الوضع السياسي والديني ، فلما كان الناس كلٌ يحج على شاكلته – قبل نزول سورة براءة - فانه من المحتمل أن يعمد قسم ممن دخل الإسلام اضطراراً إلى تأزيم الوضع العام في موسم الحج لخلق مشاكل للدولة الإسلامية الناشئة أولاً ، وللانتقام من النبي(صلى الله عليه وآله) كونه سلبهم نفوذهم وامتيازاتهم ثانياً ، لذا فأن تولية عتاب كانت ضرورية للسيطرة على الوضع العام في مكة ويبدو أنه حظى ببعض المقبولية الاجتماعية والسياسية إذ لم يثبت – في المصادر التي اطلعنا عليها - أن اعترض عليه احد عدا المتنفذين من ذوي الأسنان والذين فقدوا امتيازاتهم.

* إن تولية عتاب على مكة جاءت نصرة للمظلومين من أهل مكة واستجابةً لدعائهم ، إذ ذكر بعض المفسرين[٨] بأن عتاب هو النصير في الآية ﴿ **وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيراً**﴾ [٩] .

* لما كان النبي (صلى الله عليه وآله) لا ينطق عن الهوى ، وكل إعماله مسدده إلهياً وطبقاً لمصلحة الإسلام ، أفلم يكن بمقدوره أن يعين رجلاً من كبار الصحابة من المهاجرين أو الأنصار على مكة؟! **إذن اقتضت المصلحة والحاجة الواقعية تعيين عتاب بن أسيد في هذا الموقع.**

أما نص العهد والولاية الصادر من النبي(صلى الله عليه وآله) ففيه الإجابة على كل الإشكالات المطروحة

حول عتاب وهذا نصه: ((من محمد رسول الله إلى جيران بيت الله الحرام وسكان حرم الله ، أما بعد فمن كان منكم بالله مؤمناً ، وبمحمد رسوله في أقواله مصدقاً وفي أفعاله مصوباً ، ولعلي أخي محمد رسوله ونبيّه وصفيّه ووصيّه وخير خلق الله بعده موالياً فهو منا والينا ومَنْ كان لذلك أو لشيء منه مخالفاً فسحقاً وبعداً لأصحاب السعير، لا يقبل الله شيئاً من أعماله ، وإن عظم وكبر يصليه نار جهنم خالداً مخلداً أبداً ، وقد قلّد محمد رسول الله عتاب بن أسيد أحكامكم ومصالحكم ، وقد فوض إليه تنبيه غافلكم ، وتعليم جاهلكم ، وتقويم أود[١٠] مضطربكم ، وتأديب من زال عن أدب الله منكم ، لمِا علم من فضله عليكم من موالاة محمد (صلى الله عليه وآله) ، ومن رجحانه في التعصب لعلي ولي الله ، فهو لنا خادم ، وفي الله أخ ، ولأوليائنا موال ، ولأعدائنا معاد ، وهو لكم سماء ظليلة ، وأرض زكية وشمس مضيئة ، قد فضله الله على كافتكم بفضل موالاته ومحبته لمحمد وعلي والطيبين من آلهما ، وحكمه عليكم بما يريد الله فلن يخليه من توفيقه ، كما أكمل من موالاة محمد وعلي شرفه وحظه لا يؤامر رسول الله ولا يطلعه ، بل هو السديد الأمين ، فليطمع المطيع منكم بحسن معاملة شريف الجزاء ، وعظيم الحباء وليتوقى المخالف له شديد العذاب ، وغضب الملك العزيز الغلاب ، ولا يحتج محتج منكم في مخالفته بصغر سنه ، فليس الأكبر هو الأفضل ، بل الأفضل هو الأكبر ، وهو الأكبر في موالتنا موالاة أوليائنا ، ومعاداة أعدائنا ، فلذلك جعلناه الأمير عليكم ، والرئيس عليكم ، فمَنْ أطاعه فمرحباً به ومَنْ خالفه فلا يبعد الله غيره))[١١].

ولما وصل هذا العهد لعتاب قام وخطب بالناس فقال:((معاشر[١٢] أهل مكة أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) رماني بكم شهاباً محرقاً لمنافقيكم ورحمة وبركة على مؤمنيكم ، وأني اعلم الناس بكم وبمنافقيكم ، وسوف آمركم بالصلاة فيقام لها ، ثم أتخلف أراعي الناس ، فمن وجدته قد لزم الجماعة التزمت له حق المؤمن على المؤمن ، ومن وجدته قد بعُد عنا فتشته ، فإن وجدت له عذراً عذرته ، وإن لم أجد له عذراً ضربت عنقه حكماً من الله مقضياً على كافتكم لأطهر حرم الله من المنافقين،أما بعد فالصدق أمانة ،والفجور خيانة ،ولن تشيع الفاحشة في قوم إلا ضربهم الله بالذل ، قويكم عندي ضعيف حتى آخذ الحق منه ، وضعيفكم قوي عندي حتى آخذ الحق له ،اتقوا الله وشرفوا بطاعة الله أنفسكم ،ولا تذلوها بمخالفة ربكم))[١٣].

وتضمن نص العهد والولاية على مكة بعض الدلالات الواضحة نسجل منها الآتي:

&- أن الرسول(صلى الله عليه وآله) أختار عتاباً عن حكمة وعلم ودراية بحال عتاب وقد أعطاه ولاية خاصة على أهل مكة لتنفيذ أحكام الله (ﷻ) ، ولعل هذا يؤيد ما ذهبنا إليه من أن وضع مكة وضعاً خاصاً احتاج شخصاً صالحاً من طراز خاص مثل عتاب.

&- النهي الشديد عن مخالفة عتاب والتهديد للمخالف بغضب الله وعقابه .

&- نَسَف الرسول(صلى الله عليه وآله) قاعدة عُرفية باطلة كانت ترى بان الأفضل هو الأكبر سناً بقوله (صلى الله عليه وآله):((فليس الأكبر هو الأفضل ، بل الأفضل هو الأكبر)).

&- كان عتاب عالماً بأحوال المكيين وتعدد مشاربهم واتجاهاتهم لذا قال (معاشر) ولم يقل معشر، فهو يريد أن يقول بان مجتمع مكة خليط غير متجانس كلٌ يعمل على شاكلته ، منهم المؤمن ظاهراً وباطناً ومنهم منافقاً من يُظهر الإيمان ويبطن الكفر، لذا صدر التهديد منه والوعيد لمن يخالف حكم الله ورسوله .

٢- دوره السياسي في المدة (٨-١٣هـ/٦٢٩-٦٣٤م) :

أنطلق عتاب بن أسيد لتنفيذ التكليف الرسمي الصادر من سيد الخلق (صلى الله عليه وآله) في إدارة دفة الحكم في مكة وتطهيرها من كل أشكال الوثنية والظلم فوقف في وجه المنافقين وبيّن سياسة الدولة من خلال قراءته لنص العهد الصادر له بالحكم والولاية على مكة ، ولعل البعض يرى قسوة الحكم على الغائب عن صلاة الجماعة بالموت[١٤]. وجواب ذلك أقول على العكس فعتاب ليس قاسياً كما يُتصور ، لان الحكم ليس منه ، بل من النبي(صلى الله عليه وآله) أولاً [١٥] ولان الكلام صدر بعد الفتح وقد مضى (إحدى وعشرون سنة) على البعثة فلم تبق ذريعة لأحد بأنه لم يسمع بالإسلام أو يفهمه فاعتبر كل من لا يحضر الصلاة عمداً ومن دون عذر منافقاً ومعانداً ومتعالياً على الإسلام ثانياً. ومن أهم ما قام به عتاب من جهاد على المستوى السياسي والاجتماعي داخل مكة هو التصدي للشائعات التي كانت تسري داخل مكة لأجل إرباك الوضع العام فيها ، فقد سرّب المنافقون في معركة حنين[١٦] خبراً مفاده استشهاد النبي (صلى الله عليه وآله) ، ففرح الكفار بذلك وقال بعضهم : ترجع العرب إلى دين آبائها ، وقد قتل محمد وتفرق أصحابه ، وهنا وقف عتاب موقفاً شجاعاً وحازماً وقال : ((إن قتل محمد ، فأن دين الله قائم – والذي – يعبده محمد حي لا يموت)) [١٧]، وبذلك سيطر عتاب على الموقف داخل مكة . أما دوره في مقارعة المرابين[١٨]، من ثقيف[١٩] الذين كانت لهم أموال يرابون بها مع بني المغيرة من قبيلة قريش ، وقيل انه عندما ظهر النبي على الطائف اسلم هؤلاء المـرابين[٢٠] وطلبوا رباهم من بني المغيرة ، فرفضوا واختصموا إلى عتاب ،

فواجه الأخير الأمر بكل حزم ولم يسمح بتعاطي الربا ، ورفع أمرهم إلى النبي(صلى الله عليه وآله) ، وعلى إثر ذلك نزلت الآية القرآنية التي منع بموجبها تعاطي الربا وهي : ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ{٢٧٨} فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ{٢٧٩}**﴾[٢١] فامتنع الثقفيين عن المطالبة بالربا[٢٢].

يبدو أن عتاباً أنكفأ على نفسه وأنعزل وأضطرب وبعد وصول أنباء استشهاد النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) وهذا أن دل على شيء فإنه يدل على مدى حبه للنبي(صلى الله عليه وآله) وشدة حزنه عليه ولا يدل على ضعفه ، بسبب ما ظهر لنا من قوة شخصيته وعلمه ، ورافق هذا الانعزال أحداث مهمة وهي حركات الردة ، فاستجمع عتاب قواه بمساعدة سهيل بن عمرو[٢٣] الذي خطب بالناس وهدأ من روعهم[٢٤]، وبعد أن أقر أبو بكر عتاب في منصبه[٢٥][٢٦] ، قرر أن يواجه الأمر بحزم فأرسل قوة عسكرية بقيادة أخيه خالد بن أسيد[٢٧] إلى أهل تهامة التي تجمعت بها جموع المرتدين من قبائل كنانة وخزاعة والذين أمّروا عليهم جندب بن سلمه[٢٨] ، فالتقاهم خالد عند الابارق[٢٩] فقتلهم وشتت شملهم ، وبذلك تمكن عتاب بحزمه وبأسه من القضاء على المرتدين في أعمال مكة[٣٠].

هوامش المبحث الثاني :

(١) خليفة ، التاريخ ، ٥٦؛ ابن حبيب ، المحبر ، ١١؛ اليعقوبي ، التاريخ ، ٧٦/٢.

(٢) الزيلعي ، تخريج الأحاديث والآثار ، ٢٨٦/٢؛ الحلبي ، السيرة الحلبية ، ٥٩/٣.

(٣) سيأتي بيان ذلك في نص الولاية والعهد بالحكم على مكة.

(٤) الذهبي ، ميزان الاعتدال ، ٤٠٦/٢؛ الزيلعي ، تخريج الأحاديث والآثار ، ٢٨٦/٢؛ المتقي الهندي ، كنز العمال ، ٧٣٧/١١.

(٥) بلال الحبشي : من المسلمين الأوائل ، أمه اسمها حمامة ولاقى ما لاقى من شتى صنوف العذاب من قومه ، اشتراه أبو بكر واعتقه ، قاتل في بدر ، وشاهد المشاهد كلها مع النبي (صلى الله عليه وآله) ، وهو أول من أذّن لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ، مات بدمشق سنة(١٨هـ/٦٣٩م) وقيل سنة(٢٠هـ/٦٤١م) عن عمر بضع وستين سنة ، ينظر: ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، ١٦١/١-١٦٤.

(٦) مقاتل ، تفسير مقاتل ، ٢٦٣/٣؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٦٠٥ ، الواحدي ، أسباب نزول الآيات ، ٢٦٤.

(٧) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٥٥٠/٢ ؛ القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ٦٦/٨.

(٨) ينظر تفسير الآية الكريمة في المصادر الآتية : الشيخ الطوسي ، التبيان ، ٢٥٨/٣؛ الواحدي ، الوجيز ، ٢٧٥/١؛ الطبرسي ، مجمع البيان ، ١٢٣/٣؛ الرازي ، تفسير الرازي ، ١٨٣/١٠.

(٩) سورة النساء ، من الآية /٧٥.

(١٠) أود: اعوجاج ، ينظر: الطريحي ، مجمع البحرين ، ٤٤٢/٢(مادة أود).

(١١) الإمام العسكري ، التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ، ٥٥٧،٥٥٦؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ١٢٢/٢١. ولم نقف على نص العهد والولاية هذا في المصادر التاريخية التي اطلعنا عليها.

(١٢) معاشر : جمع معشر ومعناه كل جماعة على أمر واحد ، ينظر: الفراهيدي ، كتاب العين ،٢٤٨/١.

(١٣) الإمام العسكري ، المصدر نفسه ، ٥٥٨،٥٥٧ ؛ المجلسي ، المصدر نفسه ، ١٢٣،١٢٤/٢١.

(١٤) ينظر: نص كلام عتاب في خطبته في أهل مكة بعد أن جاءه العهد ، في صفحة ١٠ من بحثنا.

(١٥) ينظر: نص العهد والولاية ودلالاتها في الصفحتين ١٠-١١ من بحثنا.

(١٦) حنين : واد بجانب ذي المجاز بينه وبين مكة ثلاث ليال وقيل بضعة عشره ميلاً ، ينظر: الحموي ، معجم البلدان ، ٣١٣/٢.

(١٧) الصالحي الشامي ، سبل الهدى والرشاد ، ٣٢٠/٥.

(١٨) من الربا، والربا: هو الزيادة على أصل المال من غير عقد تبايع ، ينظر: ابن الأثير، النهاية ، ٤٦٧/٢.

(١٩) الرجال من ثقيف هم : مسعود وحبيب وربيعة وعبد ياليل وهم بنو عمرو بن عمير بن عوف الثقفي ، ينظر: مقاتل ، تفسير مقاتل ، ١٤٩/١.

(٢٠) الطبرسي ، مجمع البيان ، ٢١١/٢.

(٢١) سورة البقرة ، الآيتين /٢٧٨،٢٧٩.

(٢٢) لمزيد من التفصيل حول أسباب نزول الآيتين ، ينظر: مقاتل ، تفسير مقاتل ، ١٤٩/١ ؛ الواحدي ، أسباب نزول الآيات ، ٨؛ الطبرسي ، مجمع البيان ، ٢١١/٢؛ القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن، ٣٤٧/٣.

(٢٣) سهيل بن عمرو: هو سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي ، أمه حبى بنت قيس الخزاعية ، اسلم بعد معركة حنين في منطقة تدعى الجعرانة ، مات غازياً في بلاد الشام بطاعون عمواس ، ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٤٥٣/٥.

(٢٤) الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ١٨/١٦ ؛ المقريزي ، إمتاع الأسماع ، ١٧٦/١٢.

(٢٥) المزي ، تهذيب الكمال ، ٢٨٣/١٩؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ١٧٠/٢٨.

(٢٦) لم نقف على الأقل في المصادر التي اطلعنا عليها على حيثيات إقرار عتاب في منصبه وهل بايع أبا بكر بالخلافة أم لا ، لكن هناك ما يشير كون عتاب ربما بايع أبا بكر بدليل مخاطبته لأبي بكر بخليفة رسول الله ، وذلك عندما جاء أبو بكر لأداء العمرة سنة(١٢هـ/٦٣٣م) ، ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ١٨٧/٣.

(٢٧) خالد بن أسيد : هو خالد بن أسيد بن أبي العيص بن عبد شمس ، اخو عتاب ، من مسلمة الفتح ، ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٤٤٧/٥.

(٢٨) لم نقف له على ترجمة في المصادر التي اطلعنا عليها.

(٢٩) الابارق : جمع ابرق وهي جبال سميت بهذا الاسم كونها تبرق أي تلمع بسبب احتواءها على صخور ورمل متعدد الألوان ، وتنسب هذه الجبال إلى قيس بن جزء بن كعب بن أبي بكر بن كلاب ، ينظر: الحموي ، معجم البلدان ، ٦٥/١.

(٣٠) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٥٣٣/٢.

الاستنتاجات:

بعد الفراغ من هذه الدراسة المتواضعة توصلنا إلى بعض الاستنتاجات منها :

&- كان عتاب بن أسيد من مسلمة الفتح ، انتقل بين ليلة وضحاها نقلةً نوعية من الكفر إلى الإيمان ونال شرفاً ومقاماً وحظوةً لموالاته النبي الكريم محمد وآله(صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين).

&- كان عتاب الأفضل من بين المكيين وتفضيله عند النبي (صلى الله عليه وآله) لاستقامته وقوة إيمانه وعزيمته وشدة بأسه في الله(ﷻ) .

&- إن تولية عتاب في هذا الموقع كان انعطافه كبيرة في تاريخ مكة ، وكان ضرورة تاريخية لابد منها ، إذ لم يتوقع المكيون من أن يقوم النبي بهذه الخطوة ، فاعترضوا على تعيينه لصغر سنه ، لكن النبي (صلى الله عليه وآله) جعله أميراً على رأس حكومة مكة ، فكان الرجل المناسب في المكان المناسب والحل الأنجع للظروف التي كانت تمر بها مكة ، إذ كانت هذه المدينة تعيش وسط أجواء دينية متعددة ، بتعدد ديانات المكيين وأهوائهم ، فحكم مكة وعمل على ترسيخ سلطة الإسلام فيها ونهى عن الظلم والاعتداء ، فكان سيفاً مسلطاً على الظالمين ورحمة وبركة للمؤمنين ، فبفضل سياسة النبي (صلى الله عليه وآله) وحكمته في بتعيين عتاب وكياسة الأخير أصبحت مكة بعد مدة ليست بالبعيدة مدينة يقطنها المسلمين الآمنين ، كما حارب ما اصطلح عليهم بالمرتدين - ضمن أعمال مكة - والذين أرادوا القضاء على الإسلام فقضى عليهم عتاب ، وقارع المرابين من بني ثقيف وطبق عليهم أحكام الله (ﷻ).

&- لم نقف على عدد معتد به من الروايات التي نقلها عتاب عن النبي (صلى الله عليه وآله) ولعل السبب في ذلك هو البعد المكاني بين النبي (صلى الله عليه وآله) وعتاب ، وكون الأخير انشغل بترتيب أوراق البيت المكي فلم تسنح له الفرصة للحاق بالنبي (صلى الله عليه وآله) والتزود من فيض علمه والاستفادة القصوى من وجوده المبارك.

&- كما لم نقف له على روايات عن بعض الصحابة ولعل السبب هو ما ذكرناه في أعلاه وهو عدم هجرته إلى المدينة المنورة ولقائه بكبار الصحابة مثل الإمام علي(عليه السلام) ومعاذ بن جبل وسلمان الفارسي وعمار بن ياسر وغيرهم من أفذاذ الصحابة وكبارهم.

&- لم ينل عتاب حظه من الإنصاف – من البعض على الأقل – وليس هذا فقط وإنما لم تتركه وشأنه ولعل منها حاول الإساءة إليه والتشكيك في إيمانه وإسلامه وإخلاصه ، لكن تمكنا بحمد الله من بحثها ومناقشتها وبيان نقاط ضعفها قدر الإمكان وحسب علمنا.

ثبت المصادر والمراجع :

*** القرآن الكريم .**

أولاً : المصادر الأولية:

- أبن الأثير : علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)٠

١- أسد الغابة في معرفة الصحابة ، د.ط ، انتشارات اسماعيليان ، (طهران – د.ت).

٢- الكامل في التاريخ ، دار صادر للطباعة ، (بيروت -١٩٦٥م).

- ابن الأثير : المبارك بن محمد (ت ٦٠٦هـ / ١٠٢٩م).

٣- النهاية في غريب الحديث والأثر، تح : طاهر احمد الرازي ومحمود محمد الطناحي ، مؤسسة اسماعيليان ،(قم – د.ت).

- ابن إدريس : علي بن منصور الحلي (ت٥٩٨هـ/١٢٠١م).

٤- السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي ، ط٢، تح: لجنة التحقيق في مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ،(قم -١٩٩٠م).

- الراغب الأصفهاني : الحسين بن محمد (ت٥٠٢هـ/١١٠٨م).

٥- المفردات في غريب القرآن ، تح: إبراهيم شمس الدين ، مؤسسة الأعلمي، (بيروت،٢٠٠٩).

- الباجي : سليمان بن خلف (ت٤٧٤هـ /١٠٨١م).

٦- التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح ، تح: احمد البزاز ، مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، (مراكش – د.ت).

- ابن الجوزي : عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م).

٧- صفة الصفوة،ط٢، تح: محمد فاخوري ومحمد رواس، دار المعرفة ،(بيروت- ١٩٧٩م).

- الحاكم النيسابوري : أبي عبد الله محمد بن محمد (ت٤٠٥هـ/١٠١٤م).

٨- المستدرك على الصحيحين ،تح: يوسف عبد الرحمن المرعشلي ،دار المعرفة،(بيروت – ١٩٨٦م).

- ابن حبان : محمد بن حبان البستي (٣٥٤هـ/٩٦٥م).

٩- صحيح أبن حبان ، ط٢، تح : شعيب الارناؤوط ، مؤسسة الرسالة، (بيروت-١٩٩٣م).

١٠- مشاهير علماء الأمصار، تح: فلايشهمر، دار الكتب العلمية ،(بيروت- ١٩٥٩م).

- ابن حبيب : محمد حبيب البغدادي (ت٢٤٥هـ/٨٥٩م).

١١- المحبر ، مطبعة الدائرة ،(د.مك- د.ت).

- الحلبي : علي بن برهان الدين (ت١٠٤٤هـ/١٦٣٤م).

١٢- السيرة الحلبية ، دار المعرفة (بيروت – د.ت).

- المحقق الحلي : جعفر بن الحسن (ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م).

١٣- شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام، ط٢، تح : صادق الشيرازي،مطبعة أمير،(قم- ١٩٨٩م).

- العلامة الحلي : الحسن بن يوسف (ت٧٢٦هـ/١٣٢٥م).

١٤-خلاصة الأقوال في معرفة الرجال ، تح: جواد القيومي ، مؤسسة نشر الفقاهة ،(قم-١٩٩٧م).

- ابن حمزة الطوسي : محمد بن علي (ت٥٦٠هـ/١١٦٤م).

١٥- الوسيلة إلى نيل الفضيلة، تح: محمد الحسون، مطبعة الخيام،(قم-١٩٨٨م).
- الحموي : أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م).
١٦- معجم البلدان ،دار الفكر،(بيروت – د.ت).
- خليفة ، خليفة العصفري (ت ٢٤٠هـ/٨٥٤م).
١٧- التاريخ ،تح:سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،(بيروت-١٩٩٣م).
١٨- الطبقات، تح: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،(بيروت-١٩٩٣م).
- الخوارزمي : محمد بن احمد بن يوسف (ت٣٨٥هـ/٩٩٥م).
١٩- مفاتيح العلوم ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – د.ت).
- الدارقطني : علي بن عمر (ت٣٨٥هـ/٩٩٥م).
٢٠- سنن الدارقطني ،تح: مجدي بن منصور،دار الكتب العلمية، (بيروت- ١٩٩٦م).
- أبو داوود : سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ/٨٨٨م).
٢١- سنن أبي داوود ، تح: سعيد محمد اللحام ، دار الفكر للطباعة ،(بيروت- ١٩٩٠م).
- الذهبي : محمد بن احمد (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م).
٢٢- تاريخ الإسلام ،تح: عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي،(بيروت – ١٩٨٧م).
٢٣- سير أعلام النبلاء ،ط٩، تح: شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوس، مؤسسة الرسالة،(بيروت -١٩٩٣م).
٢٤- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ، تح: محمد عوامة واحمد محمد نمر الخطيب ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، (جدة- ١٩٩٢م).
٢٥- ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تح: محمد علي البجاوي ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، (بيروت -١٩٦٣م).
- الرازي : عبد الرحمن بن أبي حاتم (٣٢٧هـ/ ٩٣٨م).
٢٦- الجرح والتعديل ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت- ١٩٥٢م).
- الرازي : محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت٦٦٦هـ/١٢٦٧م).
٢٧- مختار الصحاح ، طبعة جديدة ، تح: محمود طاهر ، مكتبة لبنان ناشرون،(بيروت – ١٩٩٥م).
- الرازي : محمد بن عمر (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م).
٢٨- تفسير الرازي ،ط٣ ، د.مط ،(د.مك – د.ت).
- الزمخشري : محمود بن عمر (ت٥٣٨هـ/١١٤٣م).
٢٩- الفائق في غريب الحديث ، ط٢، تح: علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة ، (بيروت – د.ت).
- ابن زهرة الحلبي : حمزة بن علي (ت٥٨٥هـ/١١٨٩م).
٣٠- غنية النزوع إلى علمي الأصول والفروع ،تح: إبراهيم البهادري، مؤسسة الإمام الصادق(عليه السلام) ، مطبعة اعتماد،(قم – ١٩٩٧م).
- الزيلعي : عبد الله بن يوسف (ت٧٦٢هـ/١٣٦٠م).
٣١- تخريج الأحاديث والآثار ، تح: عبد الله بن عبد الرحمن السعد ، دار ابن خزيمة ،(الرياض- ١٩٩٣م).
٣٢- نصب الراية لتخريج أحاديث الهداية ، تح : أيمن صالح شعبان ، مطابع الوفاء ، (المنصورة – ١٩٩٥م).
- ابن سعد : محمد بن سعد بن منيع (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م).
٣٣- الطبقات الكبرى ، دار صادر ،(بيروت – د.ت).
- سلار : حمزة بن عبد العزيز (٤٤٨هـ/١٠٥٦م).
٣٤- المراسم العلوية في الأحكام النبوية ، تح: محسن الأمين ، مطبعة أمير،(قم- ١٩٩٤م).
- الصالحي الشامي : محمد بن يوسف (ت٩٤٢هـ/١٥٣٥م).
٣٥- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، تح: عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ،(بيروت- ١٩٩٣م).
- ابن شهر آشوب : محمد بن علي (ت٥٨٨هـ/١٢٠٢م).
٣٦- مناقب آل أبي طالب ، د.ط ، تح: لجنة من أساتذة النجف الاشرف ، المطبعة الحيدرية ، (النجف الاشرف-١٩٥٦م).
- الشيخ الصدوق : محمد بن علي بن الحسين (ت٣٨١هـ/٩٩١م).
٣٧- معاني الأخبار ، تح: علي اكبر الغفاري ، مؤسسة النشر الإسلامي ،(قم- د.ت).
٣٨- مَنْ لا يحضره الفقيه ، ط٢، تح: علي اكبر الغفاري ، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ،(قم -١٩٨٤م).
- الصفدي : خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م).
٣٩- الوافي بالوفيات ، تح: احمد الارناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث العربي ،(بيروت-٢٠٠٠م).
- الصنعاني : عبد الرزاق بن همام (ت٢١١هـ/٨٢٦م).
٤٠- المصنف ، تح: حبيب الرحمن الاعظمي ، د.مط ،(د.مك – د.ت).
- الضحاك : عمرو بن أبي عاصم (ت٢٨٧هـ /٩٠٠م).
٤١- الآحاد والمثاني ، تح: باسم فيصل الجوابرة ، دار الدراية للنشر والتوزيع ، (الرياض- ١٩٩١م).
- الطبراني : سليمان بن احمد (ت٣٦٠هـ/٩٧٠م).
٤٢- المعجم الأوسط ، تح: قسم التحقيق بدار الحرمين ، منشورات دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع ،(د.مك – ١٩٩٥م).
٤٣- المعجم الكبير ، ط٢، تح: حمدي عبد المجيد السلفي ، دار إحياء التراث العربي ،(د.مك- د.ت).
- الطبرسي : احمد بن علي (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م).
٤٤- مجمع البيان في تفسير القرآن ، تح: نخبة من العلماء والمحققين الأخصائيين ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ،(بيروت -١٩٩٥م).
- الطبري : محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م).
٤٥- تاريخ الرسل والملوك ، ط٤ ،تح: نخبة من العلماء الأجلاء ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، (بيروت-١٩٨٣م).
- الطريحي : فخر الدين بن محمد علي (ت١٠٨٥هـ/١٦٧٤م).
٤٦- مجمع البحرين ، ط٢، تح : احمد الحسيني ،مكتبة النشر الإسلامي،(د.مك – ١٩٨٨م).
- الشيخ الطوسي : محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ/١٠٦٦م).
٤٧- التبيان في تفسير القرآن ، تح: احمد حبيب قصير ، مكتب الإعلام الإسلامي ، (قم-١٩٨٨م).
٤٨- الخلاف ، تح :جماعة من المحققين ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين،(قم -١٩٨٧م).
٤٩- مصباح المتهجد ، مؤسسة فقه الشيعة ،(بيروت -١٩٩١م).
٥٠- النهاية في مجرد الفقه والفتاوى ، منشورات قدس محمدي ،(قم – د.ت).
- الطياليسي : سليمان بن داوود (ت٢٠٤هـ/٨١٩م).
٥١- مسند الطياليسي ، دار المعرفة ،(بيروت- د.ت).
- ابن عبد البر ، يوسف بن عبد الله (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م).
٥٢- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تح : محمد علي البجاوي ، دار الجيل ،(ببيروت-١٩٩١م).
- أبن سلام : القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ/٨٣٨م).

٥٣- الأموال ، تح: عبد الأمير علي ، دار الحداثة،(بيروت -١٩٨٨م).
- العسكري : الحسن بن عبد الله (ت٣٨٢هـ/٩٩٢م).
٥٤- تصحيفات المحدثين، تح: محمود احمد ميرة ، المطبعة العربية الحديثة ،(القاهرة-١٩٨٢م).
- العسكري : الحسن بن علي (ت٢٦٠هـ/٨٧٣م).
٥٥- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ، تح: مدرسة الإمام المهدي (عج) ، مطبعة مهر،(قم-١٩٨٨م).
- الفراهيدي :عبد الرحمن الخليل بن احمد (ت١٧٥هـ/٧٩١م).
٥٦- كتاب العين ، ط٢، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي،مؤسسة دار الهجرة، (د.مك – ١٩٩٠م).
- ابن قانع : أبو الحسين عبد الباقي (ت٣٥١هـ/٩٦٢م).
٥٧- معجم الصحابة ، تح: صلاح بن سالم المصراتي ، مكتبة الغرباء ،(المدينة المنورة -١٩٩٨م).
- ابن قتيبة : عبد الله بن مسلم الدينوري (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م).
٥٨- الإمامة والسياسة ، تح: طه محمد الزيني ، مؤسسة الحلبي للطباعة والنشر والتوزيع، (القاهرة – د.ت).
- القرطبي : محمد بن احمد (ت٦٧١هـ/١٢٧٢م).
٥٩- الجامع لأحكام القرآن ، تح: احمد عبد العليم ، دار إحياء التراث العربي،(بيروت -١٩٨٥م).
- الكليني : محمد بن يعقوب (ت٣٢٩هـ/٩٤٠م).
٦٠- الكافي ، ط٣، تح: علي اكبر الغفاري ، دار الكتب الإسلامية ، (طهران – د.ت).
- المتقي الهندي : علي بن حسام الدين (ت٩٧٥هـ/١٥٦٧م).
٦١- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تح: بكري حياتي، مؤسسة الرسالة،(بيروت -١٩٨٩م).
- المجلسي : محمد باقر بن محمد تقي (ت١١١١هـ/١٦٩٩م).
٦٢- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، ط٢ ، مؤسسة الوفاء،(بيروت – ١٩٨٣م).
- الشريف المرتضى : علي بن الحسين (ت٤٣٦هـ/١٠٤٤م).
٦٣- الناصريات ، مركز البحوث والدراسات العلمية، مؤسسة الهدى ،(طهران – ١٩٩٧م).
- المزي : جمال الدين أبي الحجاج يوسف (٧٤٢هـ/١٣٤١م).
٦٤- تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، ط٤، تح: بشار عواد معروف ، دار الرسالة ،(بيروت-١٩٨٥م).
- المغربي : النعمان بن محمد (٣٦٣هـ/٩٧٣م).
٦٥- شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ، ط٢، تح: محمد الحسيني الجلالي ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ،(قم-١٩٩٣م).
- الشيخ المفيد : محمد بن محمد النعمان (٤١٣هـ/١٠٢٢م).
٦٦- الجمل والنصرة في حرب البصرة ، ط٢، مكتبة الداوري ،(قم- د.ت).
٦٧- المقنعة ،ط٢،تح: مؤسسة النشر الإسلامي ،(قم -١٩٩٠م).
- مقاتل : مقاتل بن سليمان (١٥٠هـ/٧٦٧م).
٦٨- تفسير مقاتل ، تح: احمد فريد ، دار الكتب العلمية ،(بيروت-٢٠٠٣م).
- المقريزي : احمد بن علي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م).
٦٩- إمتاع الأسماع بما للنبي صلى الله عليه وسلم من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع ، تح: محمد عبد الحميد النميسي ، دار الكتب العلمية ،(بيروت-١٩٩٩م).
- ابن منظور : محمد بن مكرم (ت٧١١هـ/١٣١١م).
٧٠- لسان العرب ، دار صادر ،(بيروت – د.ت).
- ابن هشام : عبد الملك بن هشام (٢١٨هـ/٨٣٣م).
٧١- السيرة النبوية ، مؤسسة المعارف ،(بيروت-٢٠٠٧م).
- أبو هلال العسكري: الحسن بن عبد الله (٣٩٥هـ/١٠٠٤م).
٧٢- الفروق اللغوية، تح: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، د.مط ، (قم-١٩٩٢م).
- الواحدي : علي بن احمد (ت٤٦٨هـ/١٠٧٥م).
٧٣- أسباب نزول الآيات ، دار الباز للنشر والتوزيع ،(مكة المكرمة – ١٩٦٨م).
٧٤- الوجيز في تفسير القرآن العزيز ، تح: صفوان عدنان ، دار القلم ،(دمشق -١٩٩٥م).
- اليعقوبي : احمد بن اسحق (ت٢٩٢هـ/٩٠٤م).
٧٥- التاريخ ، تح : خليل المنصور، دار الزهراء ، (قم – د.ت).

ثانياً : المراجع الثانوية:

- الروحاني : محمد الحسيني
٧٦- منهاج الصالحين ، ط٢ ، مكتبة الألفين ،(الكويت- ١٩٩٤م).
- مروارید : علي اصغر
٧٧- الينابيع الفقهية ، دار التراث ،(بيروت -١٩٩٠م).